صوت الجندب ، و (صرصر) لما توهموه من تقطيع صوت البازي [١] .

وقد جعل ذلك ابنُ فارس من سنن العرب ، وأنها تكون للمبالغة أو للتشويه والتقبيح ، فالعرب يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط في الطول : (طِرِمّاح) . وفي قياسه (رَعْشَن) للذي يرتعش ، و (زُرُقُم) للشديد الزرقة [٢] .

وبالمثل أيضًا يزيد العرب في حروف الفعل للمبالغة ، « فيقولون : حلا الشيء ، فإذا انتهى قالوا : احلَوْلَى ، ويقولون : اقْلَوْلَى على فراشه . » [٣]

أما ابن الأثير فإنه يقصر هذا اللونَ على ما فيه معنى الفاعلية ، كالفعل ، واسم الفاعل ، واسم المفعول . فاللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه – فلابد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، ومن ذلك قولهم : (خشن واخشوْشَن) و (أعشب واعْشَوْشب) . [٤]

وترتبط طبيعةُ اللفظة من حيث الكَمّ بالسياق الذي ترد فيه ، فإنها إذا وردت محتملة للتضعيف الذي هو طريق المبالغة ومحتملة لغيره ، فإننا ننظر إلى الدلالة التي تتأتى من وراء الاحتمالين لنرجّح أحدهما على الآخر ، ومن ذلك ما قاله البحتري في مدح الخليفة المتوكل :

رَفَعْت بِضبعي تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ ... وَقَدْ يَئِسَتْ أَنْ يَستَقِلَّ صَريعُها

فَكُنْتَ أَمينَ اللهِ مَوْلى حَياتِها ... وَمَوْلاكَ فَتْحٌ يَوْمَ ذاكَ شَفيعُها

تَأَلَّفْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما شَرَّدَتْ بِهِمْ ... حَفائِظُ أَخْلاقٍ بَطيءٌ رُجوعُها

فَأَبْصَرَ غاويها المحجَّةَ فَاهْتَدى ... وَأَقْصَرَ غاليها وَدانى شسوعها

---

(١) ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار . بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ . ج ٢ ، ص ١٥٢ . (٢) ابن فارس : الصاحبي ، ص ١٢٢ . (٣) المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .
(٤) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ٢ ، ص ٢٤٩–٢٥٢ .